مركز شاف CENTER SHAF

القضايا العربية والأفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي

Türk düşünce ve medya merkezlerinde Arap ve Afrika meseleleri

القضايا العربية والأفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي

العدد السادس

أحمد محمد فهمي

باحث متخصص في الشأن التركي

مقدمة:

تشهد المنطقة العربية والإفريقية تحولات وتحديات هائلة على المستوي السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مما يؤثر على مجريات الأحداث والمستجدات في هاتين القارتين المهمتين، وتعد تركيا من الدول الناشطة بشكل متزايد في هذه المنطقة، وهي دولة ذات نفوذ إقليمي متزايد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتسعي جاهدة لتعزيز وتعميق العلاقات مع دول المنطقة.

وتعتبر متابعة القضايا العربية والإفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي أمرًا ذا أهمية بالغة، إذ تعكس هذه المنصات الآراء والمواقف التركية المتعلقة بالشأن العربي والإفريقي، وسيتم التركيز في أعداد هذا التقرير على مواقف تركيا الرسمية والشعبية تجاه هذه القضايا.

وفي العدد السادس من هذا التقرير، فسيتم التطرق الى **المقاربة التركية تجاه الحرب في قطاع غزة وجهود الوساطة (الجزء الأول)**، حيث تعتبر التحركات التركية في سياق الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أمرًا يستحق الاهتمام والتحليل، حيث برزت تركيا كدولة نشطة ومبادرة في جهودها لوقف التصعيد وتحقيق الاستقرار في المنطقة، كما ظهرت كوسيط محتمل في الصراع، مع دعوتها بأن تتولى دور الضامن في حفظ وقف إطلاق النار.

كما تروج تركيا بأن تعاونها المشترك مع مصر يعزز من فعالية جهودها الدبلوماسية، حيث تتشابك الأولويات السياسية للبلدين في دعم حقوق الشعب الفلسطيني، كونهما أحد أبرز اللاعبين الرئيسيين في منطقة الشرق الأوسط وفي تحقيق الحلول الدبلوماسية.

(١) تركيا ومقاربات دول شمال إفريقيا تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني[١]

شهدت المنطقة اندلاع ثلاث حروب كبري بين دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وإسرائيل، منذ تأسيس الأخيرة على الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨، إلّا أن المنطقة بدأت في السنوات الأخيرة تشهد بيئة سياسية إيجابية مع محاولات تطبيع العلاقات مع هذه الدول، لكن من الواضح أن الأوضاع تغيرت مع الهجوم الأخير. وقد نظمت شعوب دول شمال إفريقيا بما في ذلك المغرب والسودان اللتان بدأتا مرحلة تطبيع علاقات مع إسرائيل، مسيرات كبيرة دعمًا للفلسطينيين، ويتناول هذا المقال مقاربات دول شمال إفريقيا (المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان) بعد هجوم مجموعات فلسطينية من غزة على إسرائيل والخطوات التي يمكن اتخاذها نحو حل الصراع، والتي ربما أن تكون تركيا طرفًا فيها.

مقاربات الدول المناهضة للتطبيع: الجزائروتونس وليبيا

كانت لهجة التصريحات التي أطلقها زعماء الجزائر وتونس وليبيا قاسية للغاية بعد هجمات المجموعات الفلسطينية على إسرائيل، واختلفت في هذا الصدد عن ردود أفعال المغرب والسودان، حيث حافظت هذه الدول التي دعمت نضال الجماعات الفلسطينية ضد إسرائيل على مدار التاريخ على هذا النهج في السياسة الخارجية في الصراعات الأخيرة، من قبل الشعب والنظام أيضًا. وفي الحقيقة، عارضت هذه الدول الثلاث مبادرات إسرائيل لتطبيع علاقاتها مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في نطاق "اتفاقيات إبراهيم".

بعد أن بدأت وسائل الإعلام العالمية تتداول الأنباء حول الاشتباكات، طالبت الجزائر المجتمع الدولي بالتدخل لحماية الشعب الفلسطيني. وفي هذا السياق، أوضح البيان المكتوب الذي أصدرته وزارة الخارجية الجزائرية، أن الجزائر تتابع بقلق شديد الهجمات الإسرائيلية "الغاشمة" على قطاع غزة والتي أودت بحياة العشرات من الفلسطينيين، وأن "الاحتلال الصهيوني يتمادى ويصر على سياساته القمعية والظالمة"، ويجب قيام دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧ وعاصمتها القدس،

[١] مركز دراسات الشرق الأوسط، متاح علي: https://2u.pw/gCLLIWJ.

كما جري اتصال هاتفي بين رئيس الجمهورية التركية أردوغان ونظيره الجزائري عبد المجيد تبون في ١١ أكتوبر، وتم تناول مسألة الوساطة من أجل حل النزاع القائم خلاله.

من جهة أخري، أشار بيان صادر عن الرئاسة التونسية إلى حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة، موضحًا أن تونس وجميع "أصحاب الضمائر الحية" في العالم يجب أن يتذكروا مئات المجازر التي ارتكبها "الصهاينة" ضد الفلسطينيين وأن يقفوا إلى جانبهم. بالإضافة إلى ذلك، دعا البيان إسرائيل إلى وقف "اعتداءاتها الهمجية"، كما انطلقت مسيرات لدعم فلسطين في تونس التي تعاني أيضًا من أزمات سياسية واقتصادية داخلية، وعلى الرغم من اختلاف الفكر السياسي في البلاد، إلّا أن الأحداث خلقت أجواءً من الوحدة.

أما التصريحات التي أدلت بها ليبيا فجاءت على لسان رئيس الوزراء عبد الحميد الدبيبة، ورئيس المجلس الأعلى للدولة، وبرلمان طبرق، ولفت الانتباه في هذه التصريحات النهج السياسي المشترك لمختلف الجهات. وفي هذا السياق، أكد رئيس وزراء حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة دعم الشعب الليبي للفلسطينيين، كما بحث مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس الإجراءات اللازمة من أجل إيصال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة وتوفير المياه والكهرباء والاحتياجات الغذائية الأساسية للشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

وأشار البيان المكتوب الصادر عن وزارة الخارجية الليبية، إلى أن إسرائيل تتحمل مسؤولية تبعات ردة فعل المقاومة الفلسطينية على إيذاء الفلسطينيين واقتحامات المسجد الأقصى واستمرار بناء الوحدات الاستيطانية اليهودية، كما وصف البيان الذي أصدره المجلس الأعلى للدولة، الهجمات بأنها حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه، فيما أدان الغارات الجوية التي شنتها إسرائيل على غزة وراح ضحيتها ٢٥٠ شخصًا.

من جانبه، أعلن «برلمان طبرق» التزامه تجاه الشعب الفلسطيني ونضاله من أجل الحرية، ودعا كافة الشعوب العربية إلى دعم القضية الفلسطينية، وجدير بالذكر أن وزيرة الخارجية السابقة في حكومة الوحدة الوطنية نجلاء منقوش قد أقيلت من منصبها في الأشهر الماضية إثر احتجاجات

المجتمع الليبي عليها بعد الكشف عن لقائها السري مع أطراف إسرائيلية في إيطاليا، واليوم يتبين أن قضية فلسطين قد وحدت المجتمع الليبي رغم اختلاف الآراء.

مقاربة الدول المطبعة: المغرب والسودان

تعتبر المغرب والسودان دولتين في شمال إفريقيا تواصلان عملية التطبيع التي بدأت من خلال توقيع "اتفاقيات إبراهيم" مع إسرائيل، ولدي إدارتي الرباط والخرطوم ترجيح براغماتي في السياسة الخارجية فيما يتعلق بالتوقيع على هذه الاتفاقيات، وفي الوقت الذي كانت تهدف فيه المملكة المغربية من خلال توقيع الاتفاقية التي جرت بمبادرة من الرئيس الأمريكي آنذاك دونالد ترامب، إلى تعزيز قوتها في نظر المجتمع الدولي من خلال اعتراف الجهات الغربية بسيطرتها على إقليم الصحراء الغربية، فإن السودان كان يهدف إلى تعزيز قوته في المجتمع الدولي بعد سقوط نظام عمر البشير في أبريل ٢٠١٩ من خلال الرفع الكامل للعقوبات السياسية والاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة.

وبينما حقق كلا البلدين هدفهما الرئيسي، إلّا أن ردود فعل واحتجاجات كبيرة جاءت من مجتمعات هذين البلدين، حتى إن البلدين شهدا تظاهرات حاشدة دعمًا لفلسطين عقب الاشتباكات بين المجموعات الفلسطينية وإسرائيل، وطالبت هذه الحشود دولها بتعليق عملية التطبيع مع إسرائيل.

وفي هذا السياق، أشار البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية المغربية إلى أنها تشعر بالقلق إزاء تفاقم الاشتباكات في قطاع غزة، وأنها تدين استهداف المدنيين بغض النظر عن الطرف المستهدف، إلّا أن أحد أكبر الأحزاب المغربية في البرلمان وصف تصرفات المجموعات الفلسطينية "بالبطولية" و"رد مشروع على الانتهاكات اليومية". ولذلك، يمكن القول إن هناك فارقًا كبيرًا بين مقاربة المغرب لفلسطين من حيث الشعب والنظام، أمّا تصريحات وزارة الخارجية السودانية فكانت تشير إلى أن أعمال العنف ناجمة عن تراجع الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية، وأن السودان يجدد دعمه للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في إقامة دولة مستقلة. لذلك، من اللافت للانتباه أن التصريحات التي خرجت من المغرب والسودان كانت محدودة مقارنة بالدول الأخرى في المنطقة.

تركيا والموقف المصري تجاه حل الصراع

من المعروف أن مصر وقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل قبل عقود من الزمن وأنها تعمل منذ فترة طويلة كوسيطة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ولكن يلفت الانتباه هنا إلى أن المشاعر المعادية لإسرائيل تتزايد في البلاد، لاسيما خلال فترات العنف، حتى إن عددًا من السياح الإسرائيليين قتلوا في أعقاب الاشتباكات بين إسرائيل والفلسطينيين، على يد أفراد من الشرطة المحلية في مدينة الإسكندرية المصرية.

من ناحية أخري، قال مسؤول مصري إن إسرائيل طلبت المساعدة من القاهرة لضمان أمن مواطنيها المختطفين، وأن رئيس المخابرات المصرية أجري اتصالات هاتفية مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي للحصول على معلومات في هذا الصدد. ووفقا للمسؤول، أوضح القادة الفلسطينيون أنهم ليسوا على "اطلاع شامل" بعد فيما يتعلق بالرهائن، لكنهم قالوا إن أولئك الذين تم إحضارهم إلى غزة نقلوا إلى "مواقع آمنة" في مختلف أنحاء المنطقة.

يشار إلى أن مصر اتخذت مبادرات دبلوماسية لتخفيف حدة الصراع المتصاعد بين الطرفين والانتقال إلى مرحلة التفاوض. وفي تصريح لرئاسة الجمهورية، تم التأكيد على أن الرئيس السيسي يتابع شخصيًا تطورات الأوضاع في غزة من خلال "المركز الإستراتيجي لإدارة الأزمات"، وأشار البيان إلى أن الرئيس السيسي أصدر تعليماته إلى وزير الخارجية سامح شكري، بتكثيف الاتصالات مع دول المنطقة والأطراف المتصارعة من أجل السيطرة على الأوضاع ومنع المزيد من تصعيد التوتر بين الأطراف، بالإضافة إلى ذلك، أجري السيسي اتصالًا هاتفيًا مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

من جانب آخر، أجري وزير الخارجية التركي هاكان فيدان زيارة إلى مصر في الفترة ١٣–١٤ أكتوبر ٢٠٢٣، فيما تستمر عملية تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين منذ عام ٢٠٢١، وفي يوليو ٢٠٢٣ رفع كلا البلدين علاقاتهما من مستوي القائم بالأعمال إلى مستوي السفراء مرة أخري. وفي هذا السياق، يمكننا القول إن إحدى الأولويات المشتركة لتركيا ومصر في سياساتهما في الشرق الأوسط هي نضال فلسطين من أجل نيل حقوقها، وفي الوقت الذي لا تتنازل فيه الدولتان عن

حماية الحقوق المشروعة لفلسطين في إطار القانون الدولي، إلّا أنهما يتبعان أيضا سياسة متوازنة مع إسرائيل.

إن معظم الدول الإسلامية وعلى رأسها تركيا ومصر، لا تقبل أن تستعرض إسرائيل قوتها ضد الفلسطينيين وأن تفرض موقفها على فلسطين بدعم من القوي العالمية، وجاء في المؤتمر الصحفي الذي عقد عقب لقاء "فيدان" مع نظيره "شكري" في القاهرة، أن البلدين يقفان في نفس المكان بشأن القضية الفلسطينية، وأن المشكلة يمكن حلها بإقامة الدولة الفلسطينية، وأن هناك تحضيرات مشتركة من أجل حل النزاع، لكنها لم تصل بعد إلى مرحلة الإعلان.

وفي هذا السياق، هناك أدوات دبلوماسية تسمح للطرفين بأخذ زمام المبادرة في حل الصراع بين إسرائيل والجماعات الفلسطينية في غزة، من خلال منظمات عالمية وإقليمية مختلفة مثل منظمة التعاون الإسلامي التي تعد تركيا ومصر أهم أعضائها، وجامعة الدول العربية التي تعتبر مصر العضو الأقوى فيها، إضافة إلى الاتحاد الإفريقي.

وفي نطاق التصريحات التي عقبت الاجتماع بين فيدان وشكري، كان من الواضح أن الخطوة ذات الأولوية لكلا الطرفين هي إقناع الطرف الإسرائيلي بفتح الممر الإنساني إلى غزة، وكخطوة ثانوية قد يكون من الممكن التوسط من أجل السلام بين الأطراف المتصارعة، في إطار القرارات التي سيتم اتخاذها من قبل دول المنطقة من خلال المنظمات الإقليمية المذكورة.

وفي النتيجة، فإن بعض دول شمال إفريقيا مثل الجزائر وتونس وليبيا تتبني موقفًا صارمًا مقارنة بالجهات الفاعلة الأخرى، فيما تتبني السودان والمغرب اللذان لهما علاقات مع إسرائيل نهجًا حذرًا، أمّا مصر التي لها حدود برية مع غزة فهي تشير إلى ضرورة اتخاذ المجتمع الدولي زمام المبادرة من أجل إيقاف الاشتباكات وإرساء السلام في المنطقة، وتواصل اتصالاتها مع الجهات العالمية والإقليمية وأطراف الصراع فيما يتعلق بتقديم المساعدات الإنسانية إلى غزة، لذلك تؤكد مصر على سبل حل الصراع، وتعتبر الفاعل الرئيسي الذي يمكن أن يكون فعالًا ومؤثرًا في دور الوساطة خلال الفترة المقبلة، ويمكن قبولها من قبل الجهات السياسية المحلية.

(٢) هل يمكن لجهود تركيا الدبلوماسية أن توقف إسرائيل؟[٢]

إن البيئة السياسية في الشرق الأوسط تتغير تدريجيًا، ولكن العديد من بلدان المنطقة تحجم عن اتخاذ خطوات حاسمة لوقف العدوان المستمر، فالعديد من البلدان عالقة على مستوي الخطابة، وتكافح من أجل الانتقال من البيانات الشفوية إلى الأفعال الملموسة. من ناحية أخري، تتبني تركيا نهجًا متوازنًا تجاه العدوان الإسرائيلي على غزة، وتبرز تركيا كواحدة من أكثر الدول نشاطًا في جهودها لوقف الصراع ومنع المزيد من تصعيد الأزمة. واستنادًا إلى الواقعية، تتبع تركيا إستراتيجية تعطي الأولوية للحوار الإقليمي القوي والنهج الإنساني لمعالجة الصراع.

وفي هذا السياق، استجاب الرئيس رجب طيب أردوغان بسرعة للأزمة التي ظهرت في ٧ أكتوبر، ودعا جميع الأطراف إلى ممارسة ضبط النفس والامتناع عن الأعمال المتهورة، ثم انتقد علنًا الهجمات العسكرية الإسرائيلية على غزة ووضع رؤية لحل دائم، وشدد أردوغان على أن الطريق إلى الحل يعتمد على إقامة دولة فلسطينية على أساس حدود عام ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية والحفاظ على وحدة أراضيها.

وقد كرس أردوغان، الذي بذل جهودًا مكثفة لحل الأزمة، جزءًا كبيرًا من وقته لإقامة اتصالات مع قادة العالم الآخرين. وتحقيقًا لهذه الغاية، قام بدبلوماسية هاتفية مكثفة والتقي حتى الآن بـ ١٨ رئيس دولة، وشدد على أهمية إعلان وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية، وإنشاء ممر إنساني، وضمان أن تتصرف إسرائيل وفقًا للقوانين والأعراف الدولية المعمول بها.

ويلعب وزير الخارجية هاكان فيدان أيضًا دورًا مهمًا في الجهود الدبلوماسية الجارية، وهدف فيدان الأساسي هو استخدام الدبلوماسية الإقليمية بشكل فعال لتسريع وقف العمل العسكري الإسرائيلي، وفي هذا السياق، تبذل تركيا جهودًا كبيرة لكبح الأعمال العدوانية الإسرائيلية والسعي إلى حل عملي من خلال التوصل إلى وقف حقيقي لإطلاق النار، ويشمل هذا النهج الدبلوماسي الشامل الاتصالات مع مصر ولبنان والمملكة العربية السعودية والأردن والإمارات العربية المتحدة

[٢] مركز سيتا للدراسات، متاح علي: https://2u.pw/t2tNXAI.

وقطر وباكستان وإيران. وفي هذه المرحلة، جاءت الخطوة الأكثر واقعية التي اتخذتها تركيا لمنع الهجوم من خلال منظمة التعاون الإسلامي، وقد اكتسب الإعلان الختامي للقمة شكلًا أكثر واقعية بفضل موقف تركيا، ولو ترك الأمر لبلدان أخري، لكان قد صدر إعلان ختامي أضعف.

خطاب "فيدان" خلال هذه المحادثات الدبلوماسية يلفت الانتباه بواقعتيه ووضوحه فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ويشدد "فيدان" على أنه لا يمكن ضمان الأمن الشامل لإسرائيل دون معالجة القضية الفلسطينية التي طال أمدها، ويلفت الانتباه إلى الاحتلال الإسرائيلي المستمر. وفي ضوء هذه الوقائع، يؤكد "فيدان" أن الحاجة الملحة للمنطقة هي إقامة دولة فلسطينية تعود إلى حدود عام ١٩٦٧ وتضمن وحدة أراضيها وتجعل القدس الشرقية عاصمة لها، ويتماشى هذا النهج مع موقف تركيا الرسمي من الصراع (الفلسطيني - الإسرائيلي) ويتماشى مع الإطار الذي يقبله القانون الدولي.

نقطة أخري هي أن جهود الوساطة التركية هي الخطوة الأكثر جدية في البيئة الدبلوماسية، والهدف الأساسي هو إرساء أساس متين للمفاوضات من خلال تأمين إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين والأجانب المحتجزين حاليًا لدي حماس، وإن قنوات الاتصال التركية وتجاربها السابقة مع «حماس» تجعل دور تركيا ميسرًا في هذا الصدد.

البعد الآخر الذي شدد عليه "فيدان" هو إمكانية تولي تركيا دور الضامن، ويمكن أن تكون المشاركة في آلية ضامنة متعددة الأوجه، بما في ذلك تركيا، خطوة فعالة في ضمان الحفاظ على وقف إطلاق النار بعد تحقيقه، وعلى الرغم من أن نطاق الضامن لم يتضح بعد، إلا أنه يمكن أن يكون فعالًا في حل الصراع ومنع إسرائيل من احتلال شمال غزة.

ومن المسائل الحاسمة الأخرى التي ينبغي النظر فيها التداعيات المحتملة لهذه الأزمة على التطبيع الإقليمي وإمكانية حدوث أزمة أمنية إقليمية جديدة، خاصة وأن دعم الولايات المتحدة السياسي والعسكري المفتوح لإسرائيل ونشرها لقواتها العسكرية في المنطقة كرادع ضد دول المنطقة يزيد من خطر انتشار الصراع خارج غزة وإشراك جهات فاعلة أخري. في الواقع، هذا هو بالضبط ما تريده إسرائيل، لأن إسرائيل تريد إجبار الولايات المتحدة على التدخل من خلال نقل الصراع مع

محور حزب الله، مثل هذا السيناريو يمكن أن يؤدي إلى أزمة أمنية إقليمية جديدة ويجعل الولايات المتحدة جزءًا من الأزمة عسكريًا. ونتيجة لذلك، تعتبر تركيا وقف إطلاق النار ووقف الهجمات الإسرائيلية تدبيرين حيويين لمنع زعزعة استقرار البيئة الأمنية الإقليمية الأوسع نطاقًا.

النقطة الأخيرة تتعلق بتأثير الإجراءات الإسرائيلية في غزة على عملية التطبيع بين تركيا وإسرائيل، والتي اكتسبت زخمًا قبل بدء الحرب، وقد اتخذ الرئيس أردوغان موقفًا متوازنًا بشأن هذه القضية وحدد هدف تركيا الأساسي وهو حل الأزمة. ومع ذلك، خاصة مع تعمق الأزمة وتزايد الأعمال العدوانية الإسرائيلية، قد يتم مرة أخري وضع احتمال التطبيع على الرف. لذلك، تمر عملية التطبيع بين تركيا وإسرائيل حاليًا باختبار صعب وتعتمد على المناخ الإقليمي الذي تطور بعد ٧ أكتوبر، ومن الواضح أن أي نقاش حول مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية لا يمكن فصله عن الديناميات التي تتطور في المنطقة.

(٣) الهجمات الإسرائيلية على غزة والموقف التركي من فلسطين[٣]

إن الأحداث التي وقعت يوم السابع من أكتوبر، التي اتسمت بالهجوم المعقد والمتعدد الأبعاد الذي شنته كتائب القسام على إسرائيل، قد دفعت بـ"أم المشاكل" ليس فقط إلى دائرة الضوء في الشرق الأوسط، بل أيضًا إلى الساحة الدولية، وهذه الخطوة الجريئة من جانب حماس، والتي فاجأت السلطات الإسرائيلية، تذكرنا بالهجوم المفاجئ الضخم الذي وقع في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣، عندما شنت مصر وسوريا هجومهما على إسرائيل.

وعلى الساحة الدبلوماسية، يشارك المسؤولون الأمريكيون في مناقشات مع إسرائيل ومصر حول تأمين ممر آمن للمدنيين في غزة. ومع ذلك، فإن التركيز على عمليات الإجلاء يثير سؤالًا بالغ الأهمية: إلى أين ولماذا؟ إن غزة، المحاصرة منذ سنوات، أصبحت سجنًا مفتوحًا للفلسطينيين؛ وبالتالي فإن رحيلهم ليس هو الحل. وبدلًا من ذلك، ينبغي توجيه الجهود المتضافرة نحو وقف الغارات الجوية والعدوان الإسرائيلي، لاستحضار ذكري "النكبة" الجرح الذي لن يندمل طالما استمر الاحتلال.

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، كان قد صرح بأن رد إسرائيل على الهجمات في غزة "سيغير الشرق الأوسط"، والحقيقة أن "أم كل المشاكل"، أي الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، كان يشكل مصدرًا للصراع في المنطقة، ومن المرجح أن تؤدي التكتيكات الجديدة التي تتبعها جماعات المقاومة وكذلك رد فعل إسرائيل إلى تغيير الوضع الراهن، سواء في المنطقة أو في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ونضال الفلسطينيين سيستمر. ومع ذلك، على الأرجح مع مستوي جديد من الإستراتيجية، حيث من غير المتوقع أن يبقي الوضع الراهن في الاتصالات مع إسرائيل بعد أحداث السبت على حاله.

ويبدو أيضًا أن إدارة بايدن في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تدعم سياسيًا وعسكريًا فكرة "نتنياهو" عن "الشرق الأوسط الجديد"، وهي إعادة تشكيل خطيرة للديناميكيات الهشة بالفعل، ويشكل التأثير المحتمل الذي قد يمتد إلى لبنان وسوريا وإيران تحولًا زلزاليًا ليس فقط على المستوي

[٣] صحيفة "ديلي صباح" التركية، متاح علي: https://2u.pw/jWAWqlI.

الإقليمي، بل أيضًا على الساحة الجيوسياسية العالمية، ويضيف التعزيز الأخير للعلاقات بين طهران وحماس، إلى جانب الانتماءات إلى حركة الجهاد الإسلامي، طبقات من التعقيد إلى التداعيات المحتملة.

وفيما يتعلق بموقف تركيا، صرح الرئيس رجب طيب أردوغان، الأربعاء، في خطاب أمام أعضاء حزب العدالة والتنمية في البرلمان قائلًا: "نحن نعارض علانية قتل المدنيين في الأراضي الإسرائيلية، كما أننا لا نقبل أبدًا المذبحة العشوائية للأبرياء في غزة"، كما وصف أردوغان الهجمات العشوائية على المدنيين في غزة بأنها "مذبحة" وحذر من أن "هجماتها غير المتناسبة على غزة قد تدفع إسرائيل إلى موقف غير متوقع في نظر المجتمع الدولي، وأن قصف المستوطنات المدنية، وعرقلة المركبات التي تنقل المساعدات الإنسانية إلى المنطقة، وتقديم كل هذا كمهارة لا يمكن أن يكون إلا رد فعل لمجموعة، وليس دولة".

وتماشيًا مع دفاعه الثابت عن فلسطين، يقف أردوغان، الذي يعمل تحت شعار "العالم أكبر من خمسة"، بمثابة مؤيد قوي للمظالم التي ترتكبها إسرائيل. وفي الوقت نفسه، فإن تطبيع تركيا للعلاقات مع دول المنطقة، بما في ذلك إسرائيل، يضعها كوسيط محتمل، وأضاف: "نحن كتركيا، ندعو الأطراف إلى ممارسة ضبط النفس".

وقال أردوغان أيضًا: "نريد أن تتوقف الحرب في المنطقة في أقرب وقت ممكن وأن يتم حل المشاكل بين الأطراف من خلال المفاوضات"، ويقوم كل من أردوغان ووزير الخارجية هاكان فيدان بدبلوماسية مكوكية لتهدئة التوترات، وأكد أردوغان: "لا نريد أن يموت الأطفال والمدنيون والأبرياء في غزة أو إسرائيل أو سوريا أو أوكرانيا، ولا نريد المزيد من إراقة الدماء"، ودعا أردوغان إلى ضبط النفس، وحث على وقف الحرب من خلال المفاوضات.

إن الالتزام بمنع المزيد من إراقة الدماء يتوافق مع الدور الذي تلعبه تركيا كوسيط بناء، والذي تجلي بشكل فعال من خلال الجهود المتواصلة في الصراعات مثل الصراع في أوكرانيا وتحقيق صفقة الحبوب، ومع ذلك، فإن تركيا تحدد بوضوح موقفها بشأن فلسطين، وهو خروج عن حلفائها الغربيين الذين يؤيدون إسرائيل على الرغم من احتلالها غير القانوني والعنف الذي

تمارسه، وتدعو تركيا إلى إقامة دولة فلسطين الحرة، وعاصمتها القدس الشرقية وعلى أساس حدود عام ١٩٦٧، وهو الموقف الذي يتم التعبير عنه باستمرار في المنتديات الدولية، بما في ذلك الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي المناخ الحالي المحفوف بالمخاطر، يعد تقليل الخسائر في صفوف المدنيين ومنع انتشار الصراع إلى دول المنطقة من الاهتمامات القصوى لأنقرة، ويشارك أردوغان وفيدان في دبلوماسية مكوكية من أجل وقف التصعيد، مما يؤكد دور تركيا المحوري في الحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط، وتعكس الجهود المكثفة التي يبذلها المسؤولون الأتراك، بقيادة الرئيس أردوغان، الالتزام بمنع التوتر بين إسرائيل وفلسطين من الانتقال إلى لبنان وإيران، وهي مبادرة لا غني عنها في هذه الأوقات التي تتسم بالتقلبات المتزايدة.

(٤) عودة الدولة العثمانية.. تركيا أمل الأمة والمظلومين[٤]

في الآونة الأخيرة، احتلت قضية فلسطين صدارة اهتمام العالم، وكما حدث في السبعينيات، فإن المعارضة والرفض لإسرائيل آخذة في الازدياد بسرعة في جميع البلدان من الشرق إلى الغرب، والأمر المثير للاهتمام هو أن هذه المعارضة تتحول إلى معارضة للولايات المتحدة، فعندما يظهر ظلم أو قمع أو احتمال وقوع إبادة جماعية في قضية ما، لا يبقي الأمر مقتصرًا على أولئك المعرضين للتهديد فحسب، بل يركز جميع الشعوب أيضاً، على ردود أفعال الدول الكبري وموقفها مما يحدث.

وقد أثار موقف الولايات المتحدة من الوضع الاستثنائي في إسرائيل، والذي أدي إلى صب الزيت على النار وإلزام دول الاتحاد الأوروبي بسياسة الولايات المتحدة، استياءً كبيرًا في العالم، واحتشد مئات الآلاف من الناس في الشوارع في دول الاتحاد الأوروبي وإنجلترا وأمريكا اللاتينية والشرق الأقصى وإفريقيا ودول الشرق الأوسط وتركيا وفي جميع أنحاء العالم، احتجاجًا على خطر الإبادة الجماعية الذي تواجهه غزة، ونددوا بإسرائيل والولايات المتحدة، وسلطوا الضوء على التهديدات والصدمات التي يتعرض لها الضحايا من المدنيين، وما زالت ردود الأفعال آخذة في التزايد.

وقد أعرب الرئيس أردوغان والرئيس الروسي بوتين والرئيس الصيني شي جين بينغ، عن دعمهم لحل الدولتين على أساس حدود عام ١٩٦٧، وتدعم جميع الدول العربية. بما فيها مصر. هذا الحل السياسي، وقد بدأ المسؤولون الأمريكيون بطرح موضوع حل الدولتين ووقف مجزرة غزة، فإما أن ينتهي الأمر بحل الدولتين، أو تكون إسرائيل قد تسببت لنفسها بانعدام الأمن والاستقرار لعدة قرون.

في الأيام التي كانت فيها الولايات المتحدة تطبق فكرة محاصرة روسيا بأيدي المسلمين، وكانت عملية الحزام الأخضر تسير على قدم وساق، كانت فكرة وحدة الأمة تُناقش كثيرًا في البلدان الإسلامية، وكان هناك العديد من الشباب الإسلاميين المثاليين الذين يأملون في وحدة الأمة على غرار نموذج الاتحاد السوفيتي.

---

[٤] صحيفة "يني شفق" التركية، متاح علي: https://2u.pw/AiN09o5.

وكان "نجم الدين أربكان" هو القائد الأكثر مهارة في استخدام عملية الحزام الأخضر لصالح الأمة وضد من صممها، ولقد حافظ على مفهوم النبوة المرتبط بعقيدة التوحيد والنبوة، فلم يسمح بأي انحراف أو تطرف في فهمهما، وقاد حشدًا كبيرًا من الناس وفقًا لأصول أهل السنة والجماعة، وقام بالتمييز بين الأصدقاء والأعداء بعناية، ووضع بذور تحول تركيا إلى دولة عظمي من خلال نهضتها وتطورها وتصنيعها، مع موقف مبدئي مناهض للغرب في البيئة السياسية والدينية التركية.

بناء على ما وصلنا إليه اليوم بدأت أري أن أفضل طريقة لتحقيق وحدة الأمة هي الالتفاف حول دولة قوية وذات نفوذ، وليس بتوحيد الأجزاء المتفرقة، يقال إن الأمم تعود إلى القدرات التي كانت تتمتع بها في التاريخ. في هذا السياق، نشأت توقعات مثيرة للاهتمام حول تركيا في البلدان الإسلامية والدول الإفريقية وأمريكا اللاتينية، على مر العصور تستعيد الأمم قدراتها التي كانت تتمتع بها في تاريخها السابق، وفي هذا السياق، نشأت توقعات مثيرة للاهتمام حول تركيا في الدول الإسلامية والدول الإفريقية وأمريكا اللاتينية.

إن قدرة تركيا على تحقيق تنميتها وتطورها وإعادة بناء صناعاتها الدفاعية بشكل مستقل عن الغرب، بالإضافة إلى القيادة المتوازنة والحكيمة للرئيس أردوغان، جعلت من تركيا أملًا للدول والشعوب، كان لتركيا مهمة تاريخية، لكنها لم تكن تملك القوة الاقتصادية لتلبية هذا الطلب، أما اليوم فهذه المهمة والقوة على وشك الالتقاء، يمكن لتركيا أن تتخلص من الوصاية الاستعمارية وتصبح مستقلة سياسيًا، خطوة بخطوة في العديد من البلدان الإسلامية، ولقد رأينا تأثير مبادرات أردوغان الدبلوماسية، ضد خطر ارتكاب إسرائيل للإبادة الجماعية، فحتي المحادثات مع مصر فقط كان لها تأثير.

ليس الأتراك فحسب من يأملون رؤية تركيا قوية بقدر الدولة العثمانية، بل إنه أمل جميع المظلومين والمضطهدين في العالم، فالأتراك لديهم خبرة إمبراطورية في إدارة جميع الأديان والثقافات والأمم بالعدل والمرحمة، ولقد احتل الغرب أراضينا قرنًا من الزمان، واستمروا في تشويه سمعة العثمانيين والأتراك والعرب طيلة مئة عام، لكن كل هذه الجهود لم تتمكن من القضاء على

رغبة هذا الشعب بالتقدم والتطور، فكل طفل في غزة والعالم التركي وجميع المضطهدين حول العالم بأمس الحاجة اليوم إلى تركيا قوية بقدر الدولة العثمانية.

الاستخلاصات:

١. **التحركات التركية:** الإشارة إلى أن تركيا تبرز كواحدة من أكثر الدول نشاطًا في جهودها لوقف الصراع ومنع المزيد من تصعيد الأزمة، واستنادًا إلى الواقعية، تتبع تركيا إستراتيجية تعطي الأولوية للحوار الإقليمي القوي والنهج الإنساني لمعالجة الصراع، مع الإشارة إلى أن الهدف من تحركات واتصالات الرئيس التركي ووزير خارجيته هو استخدام الدبلوماسية الإقليمية بشكل فعال لتسريع وقف العمل العسكري الإسرائيلي.

٢. **تركيا كوسيط محتمل:** الإشارة إلى أن جهود الوساطة التركية هي الخطوة الأكثر جدية في البيئة الدبلوماسية، والهدف الأساسي هو إرساء أساس متين للمفاوضات من خلال تأمين إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين والأجانب المحتجزين حاليًا لدي حماس، كما أن قنوات الاتصال التركية وتجاربها السابقة مع «حماس» تجعل دور تركيا ميسرًا في هذا الصدد، وفي الوقت نفسه، فإن تطبيع تركيا للعلاقات مع دول المنطقة، بما في ذلك إسرائيل، يضعها كوسيط محتمل.

٣. **دورالضامن:** الترويج على إمكانية تولي تركيا دور الضامن، ويمكن أن تكون المشاركة في آلية ضامنة متعددة الأوجه، بما في ذلك تركيا، خطوة فعالة في ضمان الحفاظ على وقف إطلاق النار بعد تحقيقه، وعلى الرغم من أن نطاق الضامن لم يتضح بعد، إلا أنه يمكن أن يكون فعالًا في حل الصراع ومنع إسرائيل من احتلال شمال غزة.

٤. **الجهود المشتركة بين مصر وتركيا:** الإشارة إلى أن إحدى الأولويات المشتركة لتركيا ومصر في سياساتهما في الشرق الأوسط هي نضال فلسطين من أجل نيل حقوقها، كما أن معظم الدول الإسلامية وعلى رأسها تركيا ومصر، لا تقبل أن تقوم إسرائيل باستعراض قوتها ضد الفلسطينيين وأن تفرض موقفها على فلسطين بدعم من القوي العالمية، بجانب أن هناك

أدوات دبلوماسية تسمح للطرفين بأخذ زمام المبادرة في حل الصراع بين إسرائيل والجماعات الفلسطينية في غزة، من خلال منظمات عالمية وإقليمية مختلفة مثل منظمة التعاون الإسلامي التي تعد تركيا ومصر أهم أعضائها، وجامعة الدول العربية التي تعتبر مصر العضو الأقوي فيها، إضافة إلى الاتحاد الإفريقي.

٥. **مستقبل التطبيع التركي الإسرائيلي:** الإشارة إلى أنه وعلى الرغم من اتخاذ الرئيس أردوغان موقفًا متوازنًا بشأن هذه القضية وحدد هدف تركيا الأساسي وهو حل الأزمة. ومع ذلك، خاصة مع تعمق الأزمة وتزايد الأعمال العدوانية الإسرائيلية، قد يتم تأجيل عملية استكمال التطبيع بين تركيا وإسرائيل مرة أخرى. لذلك، تمر عملية التطبيع بين تركيا وإسرائيل حاليًا باختبار صعب وتعتمد على المناخ الإقليمي الذي تطور بعد ٧ أكتوبر، وصار من الواضح أن أي نقاش حول مستقبل العلاقات (التركية - الإسرائيلية) لا يمكن فصله عن الديناميات التي تتطور في المنطقة.

٦. **الرؤية التركية لحل القضية الفلسطينية:** تدعو تركيا إلى إقامة دولة فلسطين الحرة، عاصمتها القدس الشرقية وعلى أساس حدود عام ١٩٦٧، وهو الموقف الذي يتم التعبير عنه باستمرار في المنتديات الدولية، بما في ذلك الجمعية العامة للأمم المتحدة.

٧. **تركيا كأمل للدول والشعوب:** الترويج بأن أفضل طريقة لتحقيق وحدة الأمة هي بالالتفاف حول دولة قوية وذات نفوذ، وفي هذا السياق، يتم الترويج إلى أن توقعات مثيرة للاهتمام نشأت حول تركيا في الدول الإسلامية والدول الإفريقية وكذلك أمريكا اللاتينية، بإن قدرة تركيا على تحقيق تنميتها وتطورها وإعادة بناء صناعاتها الدفاعية بشكل مستقل عن الغرب، بالإضافة إلى القيادة المتوازنة والحكيمة للرئيس أردوغان، جعلت من تركيا أملًا للدول والشعوب وجميع المظلومين والمضطهدين في العالم.

مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحـليل الأزمـات والصراعـات ب (الشـرق الأوسط وأفريقيا)، يعد مؤسسة مُستقلةً غيْر حزبيّةٍ، أُنْشئَت في سبتمبر 2021 وتعمل بعيدًا عن أيَّ اعتباراتٍ سياسيةٍ أو أيدولوجيةٍ

وفي ظلَّ الأزمات والصراعات التي تواجهها كُلٌّ من الدول "العربية والأفريقية"، يسعى المركز من خلال أنشطته الأكاديمية المتنوعة والتطبيقية إلى المساهمة بتوفير مادةٍ موضوعيةٍ وتحليليةٍ لمتخذي وصانعي القرار، تساعدهم في التوصُّل لمقترحات تحرُّكٍ فاعلةٍ تجاه الأزمات والقضايا المختلفة.

مركز شاف CENTER SHAF

Shaf for crisis analysis & future studies

Info@shafcenter.org

Villa 406, South Academy, Orouba Axis, In Front Of Cairo Festival City, Cairo, Egypt.

+2 /01002864847/ 01002864515